النظريات الحديثة في أنثروبولوجيا الانتماء والقرابة

أولًا: التحوّل من "القرابة البيولوجية" إلى "الانتماء المُنشأ(Constructed Relatedness) "

أهم مساهمة حديثة هي ما طرحته **جانيت كارستن (Janet Carsten)** في كتابها *After Kinship*، حيث ركّزت على أن القرابة ليست بنية ثابتة مبنية فقط على الدم والبيولوجيا، بل هي **علاقات تُصنع بالممارسة اليومية**؛ مثل: مشاركة الطعام، السكن، الرعاية، الطفولة المشتركة.

أفكار رئيسية:

- القرابة = عملية **"صناعة قرابة** (Making Kinship) "وليس مجرد بنية جاهزة.
- **حرارة البيت (warmth of the hearth)** عند بعض المجتمعات تخلق روابط أقوى من روابط الدم.
- الانتماء يصبح نتاج **عواطف، ذكريات، وروتين الحياة اليومية**.

1. خلفية التحوّل: لماذا لم تعد القرابة = النسب البيولوجي فقط؟

لأكثر من قرن، اعتبر الأنثروبولوجيون أن القرابة تقوم أساسًا على **الدم، النسب، التكاثر، الروابط الوراثية**. لكن منذ التسعينيات، بدأت الدراسات الإثنوغرافية تكشف أن كثيرًا من المجتمعات تُنشئ روابط "قرابة **من خلال الممارسة والحياة اليومية** وليس فقط من خلال البيولوجيا.

هذا دفع الباحثين إلى إعادة النظر:

هل نكون أقرباء لأننا نُولَد من نفس الأصل؟ أم لأننا نعيش ونأكل ونعتني ونكبر معًا؟

2. الفكرة الأساسية: "صناعة القرابة" بدلًا من "وراثتها"

طرحت **جانيت كارستن Janet Carsten** فكرة أن القرابة ليست حقيقة جاهزة نرثها، بل هي **فعل اجتماعي يُبنى**.

القرابة المُنشأة تعني:

- أن الانتماء يُصنع من خلال **المشاركة** :الطعام، السكن، الرعاية، الذكريات.
- أن "العائلة" ليست بالضرورة من يجمعك بهم نسب بيولوجي، بل من تُنشئ معهم علاقة دافئة وطويلة.
- أن الروابط الاجتماعية قد تكون أحيانًا أقوى من روابط الدم.

3. أمثلة إثنوغرافية توضّح الفكرة

أ. ماليزيا – مفهوم "دفء الموقد(warmth of the hearth) "

وجدت كارستن أن الأطفال الذين يأكلون من نفس الموقد ويعيشون معًا يصبحون "أقرباء"، حتى لو لم تربطهم أي صلة دم.

←القرابة هنا تُنشأ عبر **العيش المشترك**.

ب. إفريقيا والمغرب العربي – الرضاع والنِّسَب الروحي

العلاقات الناشئة عن **الرضاعة** (الأخوة بالرضاعة) أو **التربية المشتركة** تُعدّ نوعًا من القرابة المنشأة.
←الانتماء هنا يُبنى عبر **العناية والجيرة والطفولة**.

ج. الأسر المعاصرة – التبني وأطفال الأنابيب

العلاقة بين الوالدين والأطفال في التبني، أو الأطفال المولودين بتقنيات المساعدة على الإنجاب، تُظهر أن الأبوة والأمومة اجتماعية أكثر منها بيولوجية.

←القرابة تُصنع بالحب والرعاية، لا بالجينات فقط.

4. ما الذي تغيّر نظريًا؟

قديمة:

- القرابة = نسب (نسب أبوي–أمومي).
- الروابط البيولوجية هي الأساس.

حديثة:

- القرابة = **ممارسات يومية، عواطف، رعاية، وعمليات اجتماعية**.
- الدم أحد عناصر الانتماء، لكنه ليس الوحيد ولا الأكثر أهمية دائمًا.

5. آثار هذا التحوّل على الأنثروبولوجيا

- توسيع مفهوم القرابة ليشمل: الأصدقاء المقربين، الأسر المختلطة، الأسر الرقمية، الأخوة الرمزية.
- فهم العلاقات الأسرية في ضوء الاقتصاد، المشاعر، التقنيات الطبية، الذاكرة.
- كسر ثنائية "طبيعي/مصطنع": فالعلاقات "المصنوعة" ليست أقل قوة أو صدقًا من العلاقات "الطبيعية."

6. خلاصة مكثفة

التحول نحو "الانتماء المُنشأ" يؤكد أن القرابة ليست معطى بيولوجيًا ثابتًا، بل علاقة تُبنى عبر المشاركة، العاطفة، والرعاية. القرابة تُصنع، تُتعلّم، وتُمارس.

ثانيًا: النظريات البيوسياسية (Biosocial) للقرابة

جاءت كردّ فعل على التطورات في التكنولوجيا والطب، خاصة التلقيح الاصطناعي، الأم البديلة، وبنوك الجينات.

أفكار رئيسية:

- لم تعد القرابة تُفهم من خلال البيولوجيا أو الثقافة وحدهما، بل من خلال **التفاعل بينهما**.
- ظهور مفهوم **القرابة الجينية**.**(Genetic Kinship)**
- انفصال "الأبوة البيولوجية" عن "الأبوة الاجتماعية."
- يناقش هذا الاتجاه كيف تعيد التكنولوجيا رسم خريطة القرابة التقليدية.
-

1. ما معنى المقاربة البيوسياسية للقرابة؟

تعني أن القرابة لا تُفهم اليوم **لا بوصفها ظاهرة بيولوجية فقط** (جينات، نسب، تكاثر) ولا **اجتماعية فقط** (ثقافة، طقوس، علاقات)، بل هي نتيجة **تفاعل معقّد بين البيولوجي والاجتماعي**.

هذه النظريات ظهرت خصوصًا مع تغير العالم بفعل:

- تقنيات الإنجاب الحديثة – IVF (التلقيح الاصطناعي)
- الأم البديلة.(surrogacy)
- التبرع بالبويضات والحيوانات المنوية.
- تحليل الحمض النووي.(DNA)
- بنوك الجينات.
- تحولات الأسرة المعاصرة.

2. لماذا ظهرت هذه النظريات؟

لأن التطورات التكنولوجية **فصلت الأبوة البيولوجية عن الأبوة الاجتماعية**. فقد أصبح من الممكن:

- أن ينشأ الطفل من والدة بيولوجية غير الوالدة التي تربيه.
- أن يكون الأب غير معلوم الهوية (متبرّع).
- أن تشارك ثلاث نساء في "أمومة واحدة" عبر تقنيات الاستنساخ أو نقل الميتوكوندريا.

هذه الوقائع الحديثة أجبرت الأنثروبولوجيا على إعادة التفكير جذريًا في القرابة.

3. أهم أفكار المقاربة البيوسياسية

أ. الجسد لا يحدّد القرابة بنفسه

حتى لو وجدت صلة بيولوجية، فإن معنى القرابة يُنشأ اجتماعيًا.

مثلاً:

- وجود الأبوة الجينية لا يفرض تلقائيًا علاقة عاطفية أو اجتماعية.

ب. التكنولوجيا تعيد تشكيل الأسرة

التقنيات الجديدة تجعل القرابة ناتجة عن:

- الاختيار
- التعاقد
- التبرع
- المساعدة الطبية
- وليس فقط عن التكاثر الطبيعي.

ج. الحدود بين "الطبيعي" و"الاصطناعي" أصبحت غير واضحة

تقول هذه النظريات إنه لم يعد ممكناً الحديث عن قرابة "طبيعية" وأخرى "مصطنعة"، لأن التكنولوجيا أصبحت جزءًا من "صناعة القرابة" الإنسانية.

د. القرابة الجينية كمورد رمزي

اختبارات الـ DNAأصبحت تُستخدم لتأكيد أو نفي الانتماء، لكنها في الواقع لا تؤسس القرابة وحدها بل تحتاج إلى **اعتراف اجتماعي**.

4. أمثلة توضيحية

أ. أطفال الأنابيب

من هو "الأب"؟

- المتبرع؟
- الزوج؟
- الطبيب الذي يختار المادة الوراثية؟
- المعايير الاجتماعية تحدد "الأبوة"، وليس الجينات وحدها.

ب. الأم البديلة

هل الأم هي:

- من تحمل الطفل؟
- أم من تمنح البويضة؟
- أم من تربي الطفل؟
- القرابة هنا متعددة الطبقات: بيولوجية، جسدية، اجتماعية.

ج. تحليل الحمض النووي في النسب

حتى عندما يظهر التطابق الجيني، يبقى الانتماء مسألة **ثقافية وقانونية وأخلاقية**.

5. مساهمة هذه النظريات في فهم القرابة

- كسر الثنائيات القديمة (بيولوجي/ثقافي، طبيعي/مصطنع).
- فهم الأسرة المعاصرة في زمن التكنولوجيا.
- إدراك أن *الهوية الجينية* أصبحت عنصرًا سياسيًا واجتماعيًا مؤثرًا، خاصة في قضايا النسب، الهجرة، والطب الشرعي.
- ربط القرابة بمفاهيم:
  - السيادة على الجسد
  - الأخلاقيات الطبية
  - السلطة الحيوية
  - الاقتصاد السياسي للأمومة والأبوة

6. ارتباطها بنظريات أخرى

هذه المقاربة تتقاطع مع:

- **البيوسياسة (Biopolitics)** عند ميشيل فوكو: كيف تتحكم الدولة بأجساد الناس وتكاثرهم.
- **الأنثروبولوجيا الطبية** :الأسرة بوصفها نتيجة تدخل طبي.
- **النسوية** :نقد تسليع جسد المرأة في الأم البديلة.
- **العلوم والتكنولوجيا (STS)**: كيف تنتج المختبرات "قرابات جديدة."

7. خلاصة مركّزة

النظريات البيوسياسية ترى أن القرابة اليوم تُبنى من خلال تفاعل البيولوجيا والتكنولوجيا والثقافة. الجينات لم تعد كافية لإنتاج علاقة قرابة؛ بل يُعاد تشكيل الانتماء عبر العناية، القانون، الأخلاق، والاختيار.

ثالثًا: القرابة العاطفية (Emotional or Affective Kinship)

يركّز على دور **العاطفة، الحنان، الذاكرة، والتعلق** في إنتاج الانتماء.

أهم عناصره:

- العلاقات العاطفية كالصداقات القوية قد تصبح نوعًا من القرابة.
- الانتماء يُبنى عبر **الروابط الشعورية** (affect)وليس فقط عبر النسب.
- دراسة مفهوم **الأمومة الحنونة مقابل الأمومة البيولوجية**.

1. ما المقصود بالقرابة العاطفية؟

تعني أن القرابة ليست مجرد روابط نسب أو علاقات مؤسسية داخل الأسرة، بل هي **شبكة من المشاعر والانفعالات** التي تؤسس الانتماء بين الأشخاص.

أي أن العلاقات العائلية ليست مهمة فقط لأنها تُنسب إلينا، بل لأنها **تُشعرنا** بأشياء: الحب، الرعاية، الامتنان، المسؤولية، الحنين، الغيرة، الألم، التضحية...

وهذه المشاعر تصبح جزءًا من **نسج القرابة**.

2. خلفية ظهور هذا الاتجاه

ظهر هذا التوجّه منذ التسعينيات، ولا سيما مع "المنعطف العاطفي (Affective Turn) "في العلوم الاجتماعية، الذي ركّز على:

- دور العاطفة في تشكيل المجتمعات.
- إعادة النظر في القرابة كمنظومة وجدانية وليست بنية جافة.
- الاهتمام بالمشاعر كوحدات تحليل اجتماعي.

أهم المساهمين:

- **Janet Carsten**
- **Sarah Lamb**
- **Signe Howell**
- **Catherine Lutz** (دراسات العاطفة ثقافيًا)

3. الأساس النظري: "العاطفة كأُسٍّ للانتماء"

تنطلق هذه النظريات من أن **المشاعر ليست شخصية فقط، بل اجتماعية وثقافية**؛ أي أنها تُتعلّم ويعاد إنتاجها.

لذلك، تصبح العاطفة:

- **مادة اجتماعية** تخلق الانتماء.
- "لاصقًا" يربط الأسرة.
- موردًا تبادليًا بين أفراد القرابة.

4. أهم أفكار القرابة العاطفية

أ. القرابة تُبنى بالرعاية(Care)

الرعاية اليومية—الطهو، التنظيف، التمريض، القرب الجسدي—تخلق علاقة "قرابة" حتى بدون نسب.

مثال:
عاملات الرعاية اللواتي يربّين أطفالًا أو يعتنين بالمسنين تصبح لهن **قرابة عاطفية** مع الأسرة.

ب. العاطفة أقوى من الدم أحيانًا

هناك علاقات عاطفية (أصدقاء، مربيات، مربون، مرضعات...) تصبح أقوى وأكثر تأثيرًا من روابط النسب.

ج. القرابة ليست متساوية: فيها توتر ومشاعر سلبية أيضًا

الغيرة، الألم، الخيبة، التمييز بين الإخوة... كلها تُعدّ جزءًا من "نسيج القرابة."

د. القرابة العاطفية مرتبطة بالذاكرة

الذكريات العائلية—أعياد، رحلات، أزمات—تصنع هوية مشتركة.

هـ. المشاعر تُستخدم لأغراض اجتماعية

أحيانًا تُظهر الأسرة الحب لتثبيت السلطة، أو الرعاية لإنتاج الولاء.

5. أمثلة توضيحية

أ. المغاربة والعرب – "العطفة" و"الحنان"

يسمّى الشخص القريب "من العطفة" حتى لو لم يكن من العائلة.

مثل:

- الجدة غير البيولوجية التي تربّي الأطفال.
- العمّ بالتربية.
- "الخال الروحي."

هذه العلاقات تقوم على **الاحتواء العاطفي** وليس النسب.

ب. المربية أو العاملة المنزلية

في بعض الأسر، تصبح كالأم الثانية للأطفال.

تُعامل كقريبة بسبب **قوة الارتباط الوجداني**.

ج. الهجرة والعائلات العابرة للحدود

العواطف تُحافظ على القرابة حتى مع المسافات:

- رسائل صوتية.
- مكالمات الفيديو.
- شوق وحنين طويل.
- القرابة هنا "عاطفية" أكثر مما هي جسدية.

6. ما الجديد الذي تقدمه هذه المقاربة للأنثروبولوجيا؟

- اعتبار المشاعر جزءًا من **البنية الاجتماعية للقرابة**.
- تجاوز النظرة القانونية/البيولوجية للعائلة.
- فهم كيف تُدار العلاقات العائلية عبر الحب والحنان والغيرة والحنين...
- إظهار أن القرابة ليست مؤسسة هرمية فقط، بل **عالم عاطفي معقّد**.

7. خلاصة مركّزة

القرابة العاطفية هي مقاربة تعتبر أن الانتماء داخل الأسرة يُبنى عبر المشاعر والرعاية والحنان والذكريات المشتركة. فالروابط الوجدانية—لا النسب وحده—هي التي تصنع "العائلة" بمعناها الحقيقي.

رابعًا: القرابة الشبكية أو الرقمية (Digital/Social Media Kinship)

ظهر مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي والهجرة.

محاوره:

- الأسرة العابرة للحدود.(transnational families)
- كيف تُحافِظ التكنولوجيا على القرابة عبر المسافة: مكالمات الفيديو، مجموعات الواتساب العائلية.
- تشكل "مجتمعات الانتماء الافتراضية" التي قد تحلّ محل العائلة التقليدية.

1. ما معنى القرابة الشبكية أو الرقمية؟

تعني أن العلاقات العائلية والروابط القرابية لم تعد تتشكل فقط عبر اللقاءات المباشرة والتفاعلات المنزلية، بل أصبحت تُنتَج وتُصان أيضًا عبر **الوسائط الرقمية**:

- فيسبوك
- واتساب
- إنستغرام
- تيك توك
- مكالمات الفيديو

- الرسائل الصوتية والمنصات العائلية

هذه الوسائط لم تعد مجرد أدوات تواصل، بل أصبحت **مجالًا جديدًا تُعاد فيه صياغة القرابة**.

2. أسباب ظهور هذا التوجه الأنثروبولوجي

أ. الهجرة العالمية وتشتت العائلات

ملايين الأسر موزعة بين بلدان مختلفة، وبالتالي أصبحت التكنولوجيا "جسر القرابة."

ب. الثورة الرقمية

أصبح التواصل اليومي قائمًا على الوسائط: صور، رسائل، فيديوهات.

ج. توسع مفهوم الأسرة

ظهور علاقات قرابة جديدة:

- مجموعات العائلة على الواتساب
- عائلات افتراضية
- أخوة وأخوات داخل مجتمعات الألعاب الإلكترونية

3. أهم أفكار القرابة الرقمية

أ. القرابة كشبكة(Networked Kinship)

الانتماء يُبنى عبر شبكة مستمرة من الرسائل والتحديثات والمشاركات.

كل "إعجاب"، "تعليق"، "تهنئة"، "صورة"، "مكالمة"، هي **ممارسات قرابية**.

ب. "الوجود الرقمي" يحلّ محل الوجود الجسدي جزئيًا

في الأسر المهاجرة:

- الجدة ترى حفيدها عبر الفيديو يوميًا فتشعر بأنها "تربيه."
- الإخوة يتبادلون المزاح عبر التطبيقات بدل اللقاء الفعلي.
- القرابة تُصان عبر **الحضور الرقمي**.

ج. مجموعات العائلة

مجموعات الواتساب/الفيسبوك أصبحت فضاءً لإعادة إنتاج القرابة:

- تقاسم الأخبار.
- حلّ النزاعات.
- التخطيط للمناسبات.
- التهاني والتعازي.
- مشاركة الصور العائلية والأحداث.

هذه المجموعات تُعدّ **مؤسسة قرابية حديثة**.

د. رقمنة الطقوس العائلية

الكثير من الطقوس تحولت رقميًا:

- تهاني العيد في مجموعات العائلة.
- مشاهدة الأعراس أو الجنازات عبر البث المباشر.
- التهاني والاحتفال بأعياد الميلاد عبر الرسائل المصورة.

4. كيف تصنع الشبكات الرقمية قرابة جديدة؟

أ. تقوية الروابط الضعيفة

الأقارب البعيدون الذين كان التواصل معهم نادرًا أصبحوا جزءًا من الحياة اليومية عبر الشبكات.

ب. إعادة توزيع السلطة داخل العائلة

من يتحكم في المجموعة؟

من يقرر نوع المحتوى؟

من يوجه النصائح أو يوبخ؟

→التفاعلات الرقمية تكشف ديناميات جديدة للسلطة العائلية.

ج. ظهور "قرابات افتراضية بالكامل"

في بعض الحالات:

- مجموعات ألعاب
- صداقة قوية عبر الشبكات
- تتحول إلى **قرابة رمزية** مبنية على المشاركة والشعور بالانتماء.

5. أمثلة من العالم العربي والمغاربي

أ. مجموعات الواتساب العائلية

أصبحت أهم فضاء للقرابة اليومية:

- نقاشات سياسية خفيفة
- إرسال الأدعية والدروس
- صور الأطفال والمناسبات
- حلول النزاعات الصغيرة

ب. التواصل مع العائلة المهاجرة شمالًا أو خليجيًا

القرابة هنا رقمية–عابرة للحدود

Transnational Digital Kinship

حيث تقوم مكالمات الفيديو بدور:

- الزيارة
- الاحتضان الافتراضي
- متابعة تقدم الأطفال
- الحفاظ على الحنين

ج. الجدة والجد والتحول الرقمي

حتى كبار السن أصبحوا يتعلمون استخدام الواتساب "لأجل العائلة."

التكنولوجيا تُصبح وسيلة "لحماية القرابة التقليدية."

6. مساهمة هذا الاتجاه في الأنثروبولوجيا

- كشف أن التكنولوجيا **لا تفكك الأسرة**، بل تعيد تشكيلها.
- فهم القرابة بوصفها **تفاعلًا وسائطيًا** وليس فقط جسديًا.
- نقل الدراسات من المنزل (Household) إلى الفضاء الرقمي.
- التمييز بين "القرابة الرقمية" و"القرابة الافتراضية" و"القرابة العابرة للحدود."

7. خلاصة مركّزة

القرابة الشبكية أو الرقمية ترى أن العلاقات العائلية اليوم تُصنع وتُحافَظ عليها عبر التفاعلات على وسائل التواصل. فالرسائل والصور والمكالمات ليست مجرد تبادل معلومات، بل هي ممارسات قرابية تُعيد إنتاج الانتماء في العصر الرقمي.

خامسًا: النظريات النسوية وما بعد البنيوية في القرابة

(Feminist & Post-Structuralist Theories of Kinship)

ركزت على تفكيك القيم الأبوية وبنية الهيمنة داخل الأسرة.

أهم النقاط:

- تحدي مركزية الأب (patrilineal bias) في الفكر الأنثروبولوجي.
- إظهار أدوار النساء والأمهات في صناعة القرابة والانتماء.
- إعادة التفكير في مفاهيم مثل: الزواج، الأمومة، الميراث.

سابقة مهمة :كتاب **Gayle Rubin – The Traffic in Women**ومساهمة **Judith Butler**في مفهوم "القرابة بوصفها أداءً.(Performance) "

1. خلفية ظهور هذه النظريات

ظهر الاتجاه النسوي وما بعد البنيوي في القرابة منذ السبعينيات والثمانينيات ردًّا على:

- المركزية الذكورية في الدراسات الكلاسيكية (مثل أعمال ليفي ستروس).

- تركيز الأنثروبولوجيا القديمة على النسب الأبوي والسلطة الأبوية.
- تجاهل أدوار النساء والعواطف والجسد والرعاية كعناصر مركزية في صناعة القرابة.
- التحولات الاجتماعية الحديثة (عمل المرأة، التكنولوجيا، الأسرة المتعددة، الزواج غير التقليدي).

أهم الباحثات: **Gayle Rubin**، **Marilyn Strathern**، **Judith Butler**، **Carol Stack**، **Sarah Franklin**، **Donna Haraway**.

2. الفكرة الأساسية: القرابة ليست "طبيعية" بل مبنية ثقافيًا

ترى النسويات وما بعد البنيويين أن القرابة ليست بنية بيولوجية أو نظامًا طبيعيًا، بل **بناء اجتماعي–خطابي** يقوم على:

- القوة
- الجندر
- الرموز
- الخطاب
- الممارسات اليومية

أي أن القرابة تُعرَّف وتُسنَد من خلال **القيم والمعايير التي يفرضها المجتمع** وليس "الطبيعة."

3. أهم أفكار هذا التيار

أ. نقد المركزية الأبوية(Patriarchal Bias)

تُظهر النظريات النسوية أن الأنثروبولوجيا القديمة بالغت في التركيز على:

- نسب الأب
- سلطة الرجل
- الزواج بوصفه تبادلًا للنساء
- الخطوط النسبية الرسمية

لكنها تجاهلت:

- دور المرأة في الرعاية
- القرابة عبر الأمومة
- العلاقات بين الأخوات
- روابط الحنان

أول نقد شهير) **Gayle Rubin – "Traffic in Women"** :تجارة النساء في نظام القرابة.(

ب. الجندر كجوهر في صناعة القرابة

ترى هذه النظريات أن قرابة الأسرة تُنتج عبر علاقات جندرية:

- توزيع الأدوار
- السلطة داخل المنزل
- الأمومة والأبوة
- العمل المنزلي
- الرعاية اليومية
- الأعراف الأخلاقية

الأمومة ليست بيولوجيا فقط

بل هي "عمل عاطفي–اجتماعي" تنتجه النساء من خلال:

- الحماية
- التربية
- العناية
- التضحية
- الممارسات اليومية

ج. ما بعد البنيوية: القرابة بوصفها خطابًا وأداءً(Kinship as Discourse and Performance)

استنادًا إلى **ميشيل فوكو** و**جوديث بتلر**:

- القرابة تُنتج عبر **الخطاب**)ما يقوله المجتمع عن الأسرة.(
- الجندر ليس جوهرًا ثابتًا بل **أداء** .(performance)
- العلاقات الأسرية تُصنع من خلال **الطقوس والممارسات الرمزية**.

مثال:

"الأمومة" ليست صفة ثابتة، بل شيء **يُمارس** عبر الرعاية والتفاعل اليومي.

د. نقد فكرة "القرابة الطبيعية"

تقول هذه النظريات إنه **لا توجد عائلة طبيعية وعائلة غير طبيعية**؛ كلها نتاج:

- الأنظمة الاقتصادية
- الأخلاق
- الدين
- الدولة
- التكنولوجيا

وبالتالي، الأسرة مؤسسة سياسية بامتياز.

هـ. توسيع مفهوم القرابة: قرابات غير تقليدية

فتحت هذه المقاربة الباب لدراسة:

- الأسر أحادية الوالد
- الأسر التي تقودها نساء
- الأسر المعتمدة على التلقيح الصناعي
- الأم البديلة
- الزواج المثلي
- الصداقات كقرابات
- "العائلات المختارة(chosen families) "

و. دور التكنولوجيا الإنجابية(Strathern & Franklin)

كشف النسويون أن تكنولوجيا التكاثرIVF) ، المتبرعات، الأم البديلة (تُعيد تشكيل:

- معنى الأمومة
- الأبوة
- الروابط البيولوجية
- الملكية الجسدية
- السلطة على الجسد

وتظهر أن القرابة **تتفاوض عبر المختبرات والقوانين والأخلاقيات الطبية.**

4. أمثلة تطبيقية في السياق المغاربي والعربي

أ. توزيع السلطة داخل الأسرة

دراسة العلاقات بين الزوج وزوجته، بين الأم والابنة، أو بين "سلايف" العائلة تكشف أن القرابة تُبنى عبر ديناميات جندرية.

ب. الأمومة كنظام رعاية

في المغرب والجزائر وتونس: جدات، خالات، عمّات، مربيات...

يمارسن دورًا هائلًا في صناعة القرابة.

ج. زواج القرابة

لا يفهم كمسألة بيولوجية بل كـ **تحكم اجتماعي–جندري** في الملكية والميراث وتوازنات العائلات.

د. "النساء صانعات القرابة"

النساء مسؤولات عن:

- لمّ شمل العائلة
- تنظيم المناسبات
- الرعاية
- الحفاظ على القرب العاطفي
- وهذا يجعل دورهن محوريًا في إنتاج "نسيج الأسرة."

5. الخلاصة المركّزة

ترى النظريات النسوية وما بعد البنيوية أن القرابة ليست بنية طبيعية بل بناء اجتماعي–خطابي قائم على القوة والجندر والممارسات اليومية. وتكشف هذه النظريات أن النساء، والعواطف، والرعاية، والتكنولوجيا، واللغة، والرموز هي عناصر مركزية في صناعة الانتماء وليس فقط النسب البيولوجي أو الأبوي.

سادسًا: أنثروبولوجيا الانتماء في سياق الهجرة والشتات(Diaspora & Mobility)

تبحث كيف يتغير الانتماء عندما يتحرك الناس عبر الحدود.

أفكار أساسية:

- الانتماء يصبح متعدد الطبقات: وطني، محلي، عائلي، رمزي.
- مفهوم **الهوية الهجينة** .(Hybrid Identity)
- القرابة تُعاد صياغتها عبر التحويلات المالية، الزيارات الموسمية، الطقوس العابرة للحدود.

تُعدّ الهجرة والشتات من أكثر ميادين البحث التي أعادت تشكيل فهم علماء الأنثروبولوجيا للانتماء والهوية والقرابة والذاكرة. فمع تحوّل العالم إلى فضاء بالغ السيولة(Bauman) ، أصبح سؤال **»أين ينتمي الإنسان؟** «أكثر تعقيدًا من أي وقت مضى.

أولًا: الإطار المفاهيمي للانتماء في الدراسات الأنثروبولوجية

1. الانتماء كخبرة عاطفية ووجودية

الانتماء ليس مجرد علاقة قانونية أو جغرافية، بل هو إحساس بالراحة، بالاعتراف، وبأن الفرد "مفهوم ومقبول." تؤكد أنثروبولوجيا الانتماء (Anthropology of Belonging) أن الانتماء تجربة **عاطفية-اجتماعية** تتشكل عبر:

- الذكريات المشتركة
- الروابط القرابية
- الطقوس اليومية
- اللغة ورموزها
- الفضاءات المعيشية

2. الانتماء كعملية(Processual Belonging)

الانتماء ليس ثابتًا؛ بل يتغيّر عبر الزمن ووفق السياقات:

- قبل الهجرة
- أثناء الرحلة
- بعد الاستقرار في المجتمع الجديد
- عند العودة أو الرغبة في العودة

3. تعدد الانتماءات(Multiple Belongings)

في سياق الهجرة الحديثة قد ينتمي الفرد إلى:

- الوطن الأصلي
- بلد المهجر
- مجتمع الشتات
- فضاءات رقمية عابرة للحدود

ثانيًا: الهجرة والشتات كفضاءات لإعادة تشكيل الانتماء

1. فضاءات الذاكرة(Memoryscapes)

المنفيون والمهجّرون يصنعون عالمهم الرمزي من خلال:

- المطبخ التقليدي
- الموسيقى
- الأمثال
- الصور
- الطقوس الأسرية.
- هذه العناصر تصبح "وطنًا متخيّلًا."

2. الجسد المهاجر وصناعة الانتماء

الجسد يحمل:

- لغات متعددة
- لهجات مختلطة
- طقوسًا متوارثة
- علامات الهوية (اللباس، المظهر، الحركات).
- وبذلك يصبح الجسد "حافظة" للانتماء في المنافي.

3. فضاءات المهجر بين الاندماج والعزلة

الانتماء في الشتات يُنتج ديناميكيات مثل:

- تكوين "أحياء إثنية(Chinatowns, Little Maghreb…) "
- شبكات مساعدة اقتصادية داخل الجالية
- النوادي الثقافية
- المساجد والكنائس والجمعيات

ثالثًا: أنماط الانتماء في الهجرة والشتات

1. انتماء عبر الحدود(Transnational Belonging)

الفرد يعيش بين عالمين عبر:

- الهاتف والإنترنت
- التحويلات المالية
- زيارات موسمية
- المشاركة السياسية عن بُعد

2. الانتماء المعلّق(Suspended Belonging)

وهو شعور منتشر لدى:

- اللاجئين
- المهاجرين غير النظاميين
- من دون وثائق.
- حيث يصبح الانتماء "مؤجلاً" بسبب غياب الاعتراف القانوني.

3. الانتماء الهجين(Hybrid Belonging)

يتشكّل لدى الجيل الثاني والثالث من أبناء الشتات، عبر:

- ثنائية اللغة
- ازدواج الثقافة
- مفاوضة الهوية بين "الأصلي" و"المستجلب"

4. الانتماء القسري

في حالات المنفى السياسي أو الطرد القسري أو الحروب، حيث يصبح الانتماء مرتبطًا بالصدمة والاقتلاع.

رابعًا: النظريات الأنثروبولوجية المؤثرة في دراسة الانتماء في الشتات

1. نظرية الهوية السرديةPaul Ricoeur – (Narrative Identity)

الانتماء يتشكل من خلال *القصص* التي يرويها المهاجر عن ذاته وماضيه.

2. الهجنة الثقافيةHomi Bhabha – (Cultural Hybridity)

المهاجر ينتج "هوية ثالثة" ليست نسخة من الأصل ولا من مجتمع المهجر.

3. فضاءات اللامكانMarc Augé –

المطارات والمنافذ الحدودية مخابر لتشكّل انتماء مؤقت وعابر.

4. العولمة والحداثة السائلةZygmunt Bauman –

الانتماء يصبح هشًا، قابلًا للتغير بسرعة.

5. القرابة المنشأة(Chosen/Constructed Kinship)

المهاجر يبني علاقات "قرابية" جديدة في المهجر:

- الصداقة
- التضامن
- الجيران
- الجالية

وتحل محل القرابة البيولوجية أحيانًا.

خامسًا: أبعاد الانتماء في الشتات

1. اللغة

هي شرط أساسي للقبول الاجتماعي، لكنها أيضًا أداة للحفاظ على الهوية.

2. البيت(Home)

هل هو:

- مكان ميلاد؟
- علاقة عاطفية؟
- شبكة اجتماعية؟
- الأنثروبولوجيا ترى البيت كـ"خيال جمعي."

3. الزمن

المهاجر يعيش غالبًا بين:

- ماضٍ ممجد
- حاضر صعب
- مستقبل مفتوح.
- ما يولد توترًا هوياتيًا مستمرًا.

سادسًا: الأمثلة الميدانية (عالميًا ومغاربيًا)

عالميًا:

- الشتات اللبناني بعد الحرب الأهلية
- الشتات الأفريقي والكاريبي
- الهجرة المكسيكية نحو الولايات المتحدة
- الشتات الصيني والهندي في أوروبا وأمريكا

مغاربيًا:

- "مغاربة العالم" في فرنسا وإسبانيا وبلجيكا
- الجزائريون في كندا وفرنسا
- التونسيون في إيطاليا
- موريتانيون وسودانيون في دول الخليج.
- تظهر لدى هؤلاء أنماط انتماء متعددة، غالبًا هجين، مع تمسّك قوي بالذاكرة.

سابعًا: إشكاليات بحثية حديثة في أنثروبولوجيا الانتماء والشتات

1. العلاقة بين **الرقمنة** والانتماء العابر للحدود.(Digital Diaspora)
2. تأثير **خطابات الإسلاموفوبيا** في انتماء الجاليات المسلمة.
3. صراعات الجيل الثاني والثالث بين "هوية الأجداد" و"هوية الدولة الوطنية."
4. الهوية الجندرية في الشتات.(Gendered Diaspora Identity)
5. "الانتماء البيئي": أثر تغير المناخ في موجات الهجرة.

خلاصة مكثفة

الانتماء في سياق الهجرة والشتات ليس علاقة بسيطة بين فرد ووطن، بل هو **عملية معقدة ومتعددة المستويات** تشكّلها الذاكرة، العاطفة، الجغرافيا، القانون، اللغة، والجسد. إنه **فضاء يتم التفاوض حوله باستمرار**، تتداخل فيه الهويات، وتتولّد داخله روابط جديدة، وتُعاد فيه صياغة معنى "الوطن."

سابعًا: الأنثروبولوجيا الحيوانية والقرابة العابرة للنوع (Multispecies Kinship)

مقاربة حديثة جدًا مرتبطة بأعمال **Donna Haraway**.

مبادئها:

- الإنسان لا يصنع الانتماء فقط مع البشر بل مع الحيوانات، النباتات، والبيئة.
- "صناعة القرابة مع الكائنات الأخرى" في سياق البيئة والمناخ.
- الصداقة مع الحيوانات، رعاية الحيوانات الأليفة، تُدرس كأنماط "قرابة حديثة."

تُعدّ **الأنثروبولوجيا الحيوانية** أو **أنثروبولوجيا ما بعد الإنسان (Posthuman Anthropology)** من الاتجاهات المعاصرة التي تسعى إلى تجاوز الفهم التقليدي للإنسان بوصفه مركز العالم، وتوسيع دائرة القرابة والانتماء لتشمل الكائنات غير البشرية: الحيوانات، النباتات، الكائنات الدقيقة، وحتى العناصر البيئية مثل الماء والتربة. ومن هنا ظهر مفهوم **القرابة العابرة للنوع**.**(Multispecies Kinship)**

1. خلفية نظرية

- تطوّر هذا الاتجاه مع الأعمال المؤسسة لـ **Donna Haraway**، خصوصًا في كتابها *When Species Meet*، حيث طرحت فكرة العلاقات المعقدة والمتشابكة بين البشر والكائنات الأخرى.
- يعيد هذا المنظور التفكير في **القرابة** باعتبارها شبكة من التفاعلات الحسية والبيولوجية والرمزية التي لا تقتصر على الروابط البشرية فقط.
- يتقاطع مع **البيوسياسة** و**البيوأخلاقيات** و**الأنثروبوسين** (Anthropocene)في مناقشة الحدود بين الكائنات وأدوارها في تشكيل العالم.

2. مفاهيم أساسية في القرابة العابرة للنوع

✓القرابة بوصفها ممارسات رعاية(Care Practices)

القرابة لا تُختزل في الدم أو التناسل، بل في أفعال يومية مثل:

- رعاية الحيوانات الأليفة.
- حماية النباتات أو الأراضي الزراعية.
- التعامل مع الحيوانات البرّية بوصفها "جيراناً" أو "شركاء وجود."

✓التشاركية البيولوجية(Co-becoming)

البشر والكائنات الأخرى "يتحوّلون معًا" عبر الزمن. مثال:

- تأثير الحيوانات على صحة الإنسان (الميكروبيوم).
- تشكيل الكلاب لأساليب حياة البشر في البيوت والعائلات.
- تعلّق المجتمعات الريفية بإبلها أو خيولها بوصفها أفرادًا في الجماعة.

✓التشابك البيئي(Ecological Entanglement)

تسرد الأنثروبولوجيا الحيوانية كيف تُعيد العلاقات بين الإنسان والبيئة تشكيل المشهد:

- الطرق التي تُبنى بها البيوت، مسارات الرعي، أشكال الزراعة.
- أثر الحيوانات على المعارف التقليدية، والأساطير، وأنظمة الأخلاق المحلية.

3. أمثلة إثنوغرافية

- **مجتمعات الرعاة في شمال إفريقيا** التي تعتبر الإبل والماعز جزءًا من "العائلة الموسعة" نظرًا لمكانتها في الاقتصاد والعاطفة والهوية.
- **العلاقات مع الكلاب** في المدن المعاصرة حيث تُعامل كأبناء أو شركاء عاطفيين، مما يعيد تشكيل مفهوم الأسرة النووية.

- **مجتمعات الأمازون** حيث تُنظر بعض الحيوانات بوصفها "أشخاصًا غير بشريين (non-human persons)" لديهم وعي ونوايا ومكانة اجتماعية.
- **العسل والنحل في الواحات والصحراء**، حيث يشكل النحل عنصرًا من عناصر الانتماء البيئي والمعرفة المحلية.

4. إعادة تعريف القرابة

يُعيد هذا الاتجاه تعريف القرابة باعتبارها:

- **شبكة من العلاقات المتبادلة عبر الحواس** (اللمس، الصوت، الرائحة، الزمن.)
- **عملاً إنتاجيًا واستداميًا** يشمل الإنسان والطبيعة.
- **ترتيبًا أخلاقيًا جديدًا** يحدّد مسؤولية البشر تجاه غير البشر.

وهو بذلك يتحدى افتراضات الأنثروبولوجيا الكلاسيكية التي حصرت القرابة في الروابط البيولوجية أو الاجتماعية البشرية.

5. إسهام هذا الحقل في الدراسات الأنثروبولوجية

- فتح مجال لدراسة **الصحة والبيئة** من منظور مشترك بين الأنواع.
- توسعة مفهوم "المجتمع" ليشمل كائنات غير بشرية.
- إنتاج معرفة جديدة حول **الحدود المتحركة بين الإنسان والطبيعة**.
- دعم نقاشات حول **الاستدامة** و**الحيوانية** و**حقوق الطبيعة**.

ثامنًا: الاتجاه الإثنوغرافي الجديد في دراسة البيوت والعناية(Care & Domesticity)

يركّز على **الرعاية اليومية (care)** كوحدة تحليل لفهم القرابة.

أبرز النقاط:

- من يرعى من؟ وكيف؟
- الرعاية كأداة لبناء الانتماء، خاصة مع كبار السن.
- الخادمات والمربيات والعمالة المنزلية كصانعات خفية للقرابة.

في العقود الأخيرة، ظهر اتجاه إثنوغرافي متجدد يُركّز على **المنزل (house/home)** والعناية (care) باعتبارهما موقعين محوريين لفهم الحياة اليومية، العلاقات الاجتماعية، السلطة، والجندر. هذا الاتجاه يُعيد التفكير في ما يعنيه "أن تكون في المنزل" و"أن تقدم العناية" من مناظير متعددة. فيما يلي عرض لهذا الاتجاه: خلفيته، محاوره، الأسئلة البحثية، وبعض التحديات.

---

1. خلفية واتجاهات نظرية

1. **منهج الإثنوغرافيا التقليدية إلى ما بعد ذلك**

الإثنوغرافيا التقليدية كانت تدرس المجتمعات من منظور المجتمع ككل أو من منظور "الثقافة الكبرى"، أما الاتجاه الجديد في أنثروبولوجيا المنزل والعناية فيركّز على التفاصيل الدقيقة لممارسات يومية داخل البيوت، وعلى العلاقات "الداخلية" للمنزل.

2. **العناية كمفهوم إثيقي واجتماعي**

الأنثروبولوجيا الحديثة تعيد تفسير "care" ليس فقط كعمل يومي (رعاية طفل، مريض، مسن) بل كممارسة أخلاقية، مرتبطة بالاعتماد، الهشاشة، والمسؤولية.

3. **الدخول في البيت "من الداخل"**

بعض الباحثين يلفتون للنظر إلى البيت كموقع ديناميكي من تحالفات وصراعات، وليس فقط كفضاء ثابت يُعرض من الخارج.

4. **ترابط بين المنزل والتكنولوجيا والفضاءات الحديثة**

الإثنوغرافيات المعاصرة تنظر كيف تتداخل التكنولوجيا (المنزل الذكي، تكنولوجيا المعلومات) مع ممارسات العيش داخل البيت، مما يغير من مفهوم "المنزل" نفسه .

5. **مقاربة التهجير والهجرة والبيت**

بعض الدراسات الحديثة تدرس كيف ينشئ المهاجرون معانٍ جديدة للمنزل والعناية في سياقات الانتقال والهجرة.

2. محاور بحثية رئيسية

الاتجاه الإثنوغرافي في العناية والبيوت يركّز على عدد من المحاور البحثية، منها:

- **ممارسات يومية للعناية** :كيف تُمارَس العناية داخل الأسر؟ من يقوم بها؟ كيف تتوزّع الأدوار بين أفراد الأسرة (جندر، سن، وضع اقتصادي)؟
- **البيت كموقع للسلطة** :كيف تُعاد إنتاج العلاقات الهيكلية (مثل السلطة الأبوية، الجندر، الطبقة) داخل الفضاء المنزلي؟
- **المساحات الحسية والرمزية للمنزل** :كيف ينشأ الشعور بالانتماء أو الانفصال داخل البيت؟ كيف تُشكل الذكريات، الأشياء، التصميم المعماري معنى "المنزل"؟
- **العناية والهشاشة والاعتماد** :دراسة كيف تتقاطع العناية مع مفاهيم الضعف، الاعتماد المتبادل، الكرامة، وكيف تتحكم المؤسسات (دولة، سوق) في ممارسات الرعاية .
- **تأثير التكنولوجيا** :كيف تغير الأجهزة الذكية، الاتصالات الرقمية، العمل من المنزل من طبيعة العيش داخل المنزل؟
- **هياكل السكن البديلة** :مثل السكن الجماعي، السكن الاقتصادي، عقود الإيجار غير الرسمية، وكيف تتشكل شبكة العناية ضمن هذه الترتيبات .

3. إسهام هذا الاتجاه في الأنثروبولوجيا

- يوفر فهماً أعمق **للعلاقات اليومية** :ليس فقط ما تفعله الأسر، بل كيف تُشعر بها، كيف تُشكل هوياتها، كيف تنتظم عبر الزمن.
- يبرز **البعد الأخلاقي للعناية** :إذ يجعل العناية موضوعًا مركزيًا في تحليل التفاوتات، الهشاشة، والاعتماد الاجتماعي.
- يساعد في **تفكيك التصورات التقليدية للمنزل** :فهو ليس فقط ملجأ ثابت، بل فضاء متحرك يتغير بتغير التكنولوجيا، العلاقات، الاقتصاد.

- يدعم الأبحاث التطبيقية: خاصة في مجالات السياسات السكنية، رعاية المسنين، تنظيم العمل المنزلي، تصميم المنازل الذكية.

4. بعض التحديات المنهجية

- **الوصول إلى الداخل الإثنوغرافي** :الدخول إلى البيوت ومراقبة ممارسات العناية قد يكون حساسًا جدًا، خصوصًا في مجتمعات محافظة.
- **الموضوعية والذاتية** :الباحث يشارك في الحياة اليومية، قد يؤثر ذلك على الملاحظة، أو يثير قضايا أخلاقية.
- **تمثيل العناية والعمل غير المرئي** :كثير من العناية تكون غير مدفوعة، غير رسمية، صعبة التوثيق والإبلاغ عنها.
- **تعقيد تحليل التكنولوجيا** :ملاحظة تأثير التكنولوجيا داخل المنزل يتطلب جمع بيانات مادية، اجتماعية، تقنية، وهو تحدّ مترابط.

تاسعًا: القرابة كمسألة أخلاقية(Moral Kinship)

يركز على القيم الأخلاقية التي تحكم الانتماء.

مثل:

- الواجبات والالتزامات العائلية.
- مسألة البرّ بالوالدين.
- التفاوض بين الفردية والواجب العائلي.

يمثّل هذا الاتجاه منظورًا جديدًا في دراسة القرابة، يُركّز على **البعد الأخلاقي** للعلاقات القرابية بدلاً من النظر إليها كمجرد روابط بيولوجية أو اجتماعية. فالقرابة ليست فقط "من نُنسب إليهم"، بل "من نلتزم تجاههم"، و"كيف نتصرف في علاقتنا بهم"، و"ما الذي نراه واجبًا أو جائزًا أو مُحرّمًا داخل شبكة القرابة."

يعي هذا المنظور أن القرابة تُنتج **التزامات، وواجبات، وتوقعات، ومعايير سلوك**، وأن هذه العناصر الأخلاقية هي التي تُشكّل جوهر القرابة أكثر مما يفعله الدم أو النسب.

1. الخلفية النظرية

ظهر هذا التوجه مع تطوّر دراسات القرابة ما بعد البنيوية، ومع أعمال باحثين مثل:

- **Janet Carsten** حول *relatedness*وخلق القرابة عبر الممارسة
- **Signe Howell**حول الأخلاق في التبنّي والاختلاف الثقافي
- **Cheryl Mattingly**حول الأخلاق اليومية والقرابة في العناية
- **Veena Das**حول الروابط الأخلاقية في سياق الألم والعنف

يركّز هذا الاتجاه على **كيف تُبنى القرابة من خلال الممارسات الأخلاقية** وليس من خلال البيولوجيا فقط.

2. ماذا يعني أن تكون القرابة "مسألة أخلاقية"؟

تعني أن القرابة تتضمن دائمًا:

أ. واجبات أخلاقية(Moral obligations)

- مثل واجب رعاية كبار السن.
- أو حماية أفراد العائلة في الأزمات.
- أو التضامن الاقتصادي داخل الأسرة الممتدة.

ب. توقعات للسلوك(Expectations & Norms)

هناك أدوار أخلاقية محددة يُفترَض بكل فرد أن يلتزم بها:

الأم العطوفة، الأب المعيل، الابن البار، العم الحامي...

ج. قيم عاطفية

القرابة لا تُعرَّف فقط بالقرابة الدموية، بل بالحب والعطف والولاء والالتزام.

د. مساءلات وعقوبات غير رسمية

حين يخالف أحد أفراد العائلة الأخلاق القرابية (مثل إهمال الوالدين، قطيعة الرحم)، يتعرّض لعقوبات اجتماعية ورمزية.

3. ممارسات تصنع القرابة أخلاقيًا

وفقًا لهذا الاتجاه، القرابة تُبنى عبر الممارسات التالية:

✓الرعاية(Care)

الرعاية المستمرة تُنتج روابط قرابية قوية قد تتجاوز روابط الدم.

✓المشاركة الحياتية(Living together)

تقاسم الطعام، النوم في نفس البيت، رعاية الأطفال... كلها ممارسات تؤسس "قرابة مُعاشة."

✓التضحية(Sacrifice)

القبول بتحمّل المشقة أو عبء رعاية أحد أفراد الأسرة يُعد ممارسة أخلاقية تصنع القرابة.

✓العطاء المتبادل(Reciprocity)

العلاقات القرابية تُبنى عبر سلسلة من الإعطاء والأخذ، العاطفي والمادي.

4. أمثلة إثنوغرافية توضّح "القرابة الأخلاقية"

أ. التبنّي

في بلدان عديدة، القرابة تتشكل عبر الأخلاق وليس الدم:

من يربّي الطفل يصبح "الأب/الأم الأخلاقية" حتى لو لم تربطهما صلة نسب.

ب. رعاية المسنين

في المجتمعات العربية، رعاية الوالدين تُعد **ركنًا أخلاقيًا** من علاقة القرابة، بل هي أحد مؤشرات "الابن الصالح."

ج. الأسر الممتدة في المغرب العربي

الالتزامات الأخلاقية تجاه العم، الخال، الجدة... تتجاوز العلاقة القانونية، لتصبح علاقات "واجب" و"شرف عائلي."

د. عائلات الهجرة

في سياق الهجرة، من يُقدّم الدعم والوساطة والمرافقة يصبح "قريبًا أخلاقيًا" حتى إن لم يكن من نفس العائلة البيولوجية.

5. لماذا يُعدّ هذا الاتجاه مهمًا في الأنثروبولوجيا؟

- يكسر التصور التقليدي للقرابة بوصفها نظامًا بيولوجيًا.
- يُظهر كيف تُنظّم الأخلاق الحياة العائلية.
- يوضّح كيف تتشكل القرابة عبر **الممارسة اليومية** وليس عبر الدم فقط.
- يساعد على فهم تغيرات الأسرة المعاصرة:
- العائلات المختلطة، التبني، الرعاية عبر التكنولوجيا، العناية بالمسنين...

6. خلاصة تعريفية

القرابة كمسألة أخلاقية هي منظور يدرس القرابة باعتبارها:

- نظامًا أخلاقيًا من الالتزامات والمسؤوليات.
- شبكة من العلاقات تتأسس عبر الرعاية، المشاركة، العطاء، وليس عبر الدم فقط.
- مجالًا تتجسد فيه قيم المجتمع حول الخير، الواجب، المساعدة، الكرامة، والولاء.

عاشرًا: إعادة النظر في النسب والهوية-(Identity Based Kinship)

يشمل:

- القرابة القبلية المُعادة.(Reconstructed Tribal Kinship)
- الانتماء السياسي القائم على روابط رمزية تشبه القرابة (مثل "إخوة الحزب" أو "إخوة الجهاد").
- القرابة في الحركات الاجتماعية.

يمثل هذا الاتجاه تحولًا نظريًا في فهم القرابة، حيث لم تعد تُعرَّف فقط عبر **النسب البيولوجي** أو **الرابط القانوني**، بل عبر **الهوية المشتركة** التي يبنيها الأفراد أو الجماعات لأنفسهم. وفق هذا المنظور، يمكن للهوية—ثقافية كانت أو إثنية أو دينية أو جندرية—أن تصبح أساسًا لخلق **روابط قرابية رمزية ووجودية** تتجاوز النسب البيولوجي التقليدي.

هذا الاتجاه مرتبط بمفاهيم مثل :**الانتماء المُنشأ(constructed belonging)** ، و**القرابة المختارة(chosen kinship)** ، و**القرابة العاطفية والمعيشة.(lived relatedness)**

1. خلفية نظرية

ظهر هذا التحول مع إعادة التفكير في القرابة بعد أعمال:

- **Janet Carsten**حول *الانتماء المُصنَع* .(making kinship)
- **David Schneider**الذي نقد المفهوم الغربي الكلاسيكي للقرابة كعلاقة دم فقط.
- **Judith Butler**التي ناقشت الهوية والجسد والأداء.(gender performativity)
- دراسات الـ **+LGBTQ**التي أبرزت فكرة "القرابة المختارة."

زاد هذا الاتجاه مع التغيرات الاجتماعية: الهجرة، التهجين الثقافي، الأسر المختلطة، وتوسع الهوية إلى ما يتجاوز الرابط الأسري البيولوجي.

2. ما المقصود بـIdentity-Based Kinship ؟

هو نمط من القرابة يُبنى على:

✓الهوية المشتركة

- الانتماء الإثني أو الثقافي.
- الوعي الديني أو الطائفي.
- الهوية الجندرية أو الميول.
- الهوية السياسية أو النضالية.

✓التجربة المشتركة

تجربة الشتات، الحرب، الهجرة، النضال، الاضطهاد...

تصنع روابط "قرابية" بين أفراد لا تربطهم صلة دم.

✓الممارسة الاجتماعية(Practice-based identity)

من يُمارس دور الأمومة أو الأبوة أو الأخوة يصبح قريبًا بغض النظر عن الجينات.

3. كيف يُعاد تعريف النسب عبر الهوية؟

أ. القرابة كهوية اختيارية(Chosen Identity)

مثال:

- أفراد مجتمع الميم يختارون "عائلة مختارة" بدل الأسرة البيولوجية.
- جماعات سياسية أو ثقافية تعتبر أعضاءها "إخوة وأخوات."

ب. القرابة عبر الانتماء الإثني/القومي

مثل مفهوم "أبناء الوطن" أو "العائلة الوطنية"، حيث تُعامل الجماعة كعائلة رمزية.

ج. القرابة عبر التجربة المشتركة

في سياقات الهجرة أو اللجوء، يصبح من يشاركك نفس الرحلة "قريبًا هوياتيًا."

د. إعادة تعريف الأمومة والأبوة

الهوية الوالدية لم تعد مرتبطة فقط بالإنجاب، بل بالممارسة والرعاية:

من يربي يصبح "أمًا/أبًا" هوياتيًا.

4. أمثلة إثنوغرافية

.1مجتمعات الشتات(Diaspora)

الهوية الثقافية المشتركة (اللغة، الذاكرة، الأرض الأصلية) تتحول إلى أساس لخلق "قرابة وطنية."

.2الأسر المختلطة في شمال إفريقيا والغرب

حيث يلعب الانتماء الثقافي واللغوي دورًا أكبر من النسب الوراثي في تشكيل الروابط داخل الأسرة.

.3الحركات السياسية والاجتماعية

مثل وصف المناضلين بعضهم بـ "الرفاق"، بما يمنح العلاقة طابعًا قرابيًا وهوياتيًا.

.4الهوية الأمازيغية

في المغرب الكبير، تُشكّل الهوية الأمازيغية شبكة من الانتماء القرابي الرمزي حتى بين من ليست لهم صلة قبلية مباشرة.

5. لماذا هذا الاتجاه مهم؟

✓يفكك مركزية البيولوجيا في القرابة.

لم يعد "الدم" هو المحدد الأول للعلاقة القرابية.

✓يفتح الباب لفهم الأسر الجديدة

الأسر المختلطة، التبني، الأسر أحادية الوالدين، العائلات التكوينية.(chosen families)

✓يواكب تحولات الهوية في العالم المعاصر

حيث أصبح الانتماء أكثر مرونة وقابلية للتشكيل، ودور الدولة والهوية السياسية أكثر مركزية.

✓يوضح كيف تتحول الهوية إلى قوة اجتماعية تُنتج الروابط والمؤسسات.

6. خلاصة تعريفية

القرابة على أساس الهوية (Identity-Based Kinship) هي منظور يرى أن القرابة تُنتج من خلال:

- الهوية المشتركة،
- التجربة المشتركة،
- الممارسات والعلاقات اليومية،
- وليس فقط من خلال النسب البيولوجي أو القانوني.

إنها قرابة تُصنع بالانتماء.not by blood but by identity—